

التسليم^(١)

[٢٤-] سالمٌ في الحبِّ عذالي فما نصَّحوا وهبته كان فما نفعي بنصَّحهم

والتسليم: هو أن يفرض المتكلم فرضاً مُحالاً، إمَّا منفيّاً أو مشروطاً بحرف الامتناع، ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع، لامتناع وقوع مشروطه، ثم يُسلمُ وقوع ذلك تسليمًا جدلياً^(٢)، ويدلُّ عدم الفائدة في وقوعه على تقدير وقوعه؛ كقوله - تعالى -: ﴿ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ، وما كان معه مِنْ إلهٍ، إِذًا لذهب كُلُّ إلهٍ بما خلقَ، ولعلا بعضهم على بعضٍ﴾^(٣).

فإنَّ معنى الكلام، أن لَيْسَ مع الله^(٣) إلهٌ، ولو سلمنا أن مَعَهُ إلهاً لِلزِّمِّ من ذلك التَّسليم بذهاب كُلِّ إلهٍ بما خلقَ، وَلَعلا بعضهم على بعضٍ. وكقول الطرماح^(٤): [من البسيط]:

لولا كان يخفى على الرحمن خافيةٌ مِنْ خَلْقِهِ خَفِيَتْ عنه بنو^(٥) أسد
فقصد الشاعر أن الله - سبحانه - لو كان ممن يجوز أن يخفى عليه شيءٌ
من خلقه، خَفِيَتْ عَنْهُ هذه القبيلة. والمثالُ في بيتِ القصيدة ظاهر، وهو من
القسم المنفي.

* * *

(١) الديوان: ٤٧٧، ولم يتناوله صاحب «الخرزانه» ولم ينظم عليه. وفي «بديع القرآن»: ٢٩٥،

و«التحرير»: ٥٨٧، و«أنوار الربيع»: ٢١٤/٢، وفي ط: سألت في الحب عذالي.

(٢) الأصل: (جدليا يجلو لها) . . وهو تحريف.

(٣) سورة المؤمنون، آية: ٩١.

(٤) من هنا إلى قوله: (على بعض . .) مستدرك على حاشية الأصل.

(٥) لفظة: (إله) ساقطة من «المستدرك»، وهي في: ط في هذا الموضع.

(٦) بيت الطرماح في ديوانه: (ط: ١٩٢٧): ١٤٥، و«المثل السائر»: ١٥٥/١.

(٧) رسمت: بنوا - بالألف - في الأصل.

التخيير (*)

[٢٥-] عَدِمْتُ صِحَّةَ جَسْمِي مُذْ وَثِقْتُ بِهِمْ فَمَا حَصَلْتُ عَلَى شَيْءٍ سِوَى النَّدَمِ

والتخيير: هو أن يأتي الشاعرُ بيت يسوغ فيه أن يُقَفِّيَ بقوافٍ^(١) شتَّى،
فيتخير منها قافيةً مرَّجحةً^(٢) / على سائرهما، يَدُلُّ بتخييرها على حُسْنِ اختياره؛
كقول ديك الجن^(٣): [مجزوء الكامل]:

قولي لطيفِكِ يَنْثني عَن مَضْجعي عِنْدَ المنامِ

عند: [الرقاد - الهجوع - الهجود - الوسن]^(٤).

فعمسى أنامُ فَتَنْطَفِي نَارُ تَأْجَجِ في عظامي^(٥)

في: [فؤادي - ضلوعي - كبودي^(٦) - البدن].

جسدٌ تَقَلَّبَهُ الأَكْفُ على فِرَاشٍ مِنْ سقامِ

من: [قَتَادٍ - دموعٍ - وقود - حَزَنٌ].

أما أنا فكما علمتِ فهل لوصولِكِ من دوامٍ!؟

من: [معادٍ - رجوعٍ - وجودٍ - ثمن].

(*) الديوان: ٤٧٧، و«الخرزانة»: ٧٨، و«التحرير»: ٥٢٧، و«بديع القرآن»: ٢٣٣، و«نفحات الأزهار»: ٢٣٠.

(١) في الأصل: بقواف، كما ثبتنا هنا، وضرب عليها وصححت في الحاشية بقوافي، والأصوب ما في المتن.

(٢) في الأصل: آمرجة. وقوله: (على سائرهما) ساقطة من ط.

(٣) قول ديك الجن: في «الخرزانة»: ٧٨، وقد نقله عن الحلبي.

(٤) هذه الكلمات هي القوافي التي لو تخيرناها في موضع (المنام) في البيت ل جاءت مناسبة.

(٥) عظامي - في الأصل - بلا ياء.

(٦) كبودي - فؤادي، في الأصل بلا ياء. وفي ط: في الفؤاد في الضلوع في... الخ، أي: بالتعريف.

فهذه القوافي^(١) المثبتة مقابل كل بيت بما يليق كل منها به^(٢). والأولى أولى وأرجح، وكذلك بيت القصيدة، فإنه لذكر (عدمت) في صدر البيت، يليق أن تكون قافيته (العدم)، ولذكر (الصحة) يليق بها (السقم)، و(الألم)، ولذكر (الوثوق) يليق به (الندم والسأم)^(٣)، والأول أولى.

* * *

القول بالموجب^(٤)

[٢٦-] قالوا: سلوت لبعد الألف قلت لهم سلوت عن صحتي والبرء من سقمي وهو: حمل لفظ وقع من كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله، بذكر متعلقه.

وحاصل هذا القول ما قاله ابن أبي الأصبغ، وهو مخترعه الأول. قال [في القول بالموجب]: هو أن يخاطب المتكلم مخاطباً بكلام، فيعمد^(٥) المخاطب إلى كلمة مفردة من كلام المتكلم، فيبني عليها من لفظه^(٦) ما يوجب عكس المعنى المتكلم به، وذلك عين القول بالموجب؛ لأن القول حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى كلامه، كقول ابن الحجاج^(٧): [من الخفيف]:

(١) في الأصل: القواف، والنص كله في «الخزانة»: ٧٨، ولكن بتكرير الحرف قبل القافية.

(٢) في «الخزانة»: تقديم وتأخير، والقوافي كلها مطلقة إلا النون.

(٣) علق الحموي بقوله: «والبيت في غاية الرقة والانسجام».

(٤) الديوان: ٤٧٨، و«الخزانة»: ١١٦-١١٧، و«بديع القرآن»: ٣١٤، و«التحرير»: ٥٩٩، و«معاهد

التنصيص»: ٥٨/٢، و«أنوار الربيع»: ١٩٨/٢، و«نفحات الأزهار»: ٩٦، و«نهاية الأرب»: ١٧٠/٧، و«الباعونية»: ٣٢٧.

(٥) ط: فيعهد.

(٦) ط: من لفظة المتكلم.

(٧) ابن حجاج هو أبو عبدالله بن الحجاج البغدادي، الشاعر الخليل من شعراء اليتيمة: ٥٣/٣ =

قال: ثَقَلْتُ إذ أتيتَ مراراً قلتُ: ثَقَلْتُ كاهلي بالأيدي
قال: طَوَّلْتُ، قلتُ: أوليتَ طولاً قال: أبرمتَ، قلتُ: خَيَلٌ ودادي

والمثال في بيت القصيدة، عكس معنى المتكلم من فحوى لفظ: سَلَوْتُ.

* * *

الافتنان^(١)

[٢٧-] ما كنتُ قبلَ ظبي الألاحظِ قطُّ أرى سيفاً أراقَ دمي إلا على قَدَمي

الافتنان^(٢): أن يأتي الشاعر بفتين من فنون الكلام وأغراضه في بيت واحد،
مثل: النسب والحماسة، أو المدح والفخر، أو الهناء والعزاء، كقول عنترة^(٣):
[من الكامل]:

ولقد ذكرتك والرماحُ نواهلُ مني وسيف الهند يقطر من دمي^(٤)

والبيتان في «نهاية الأرب»: ١٧١/٧، و«خزانة الأدب»: ١١٦، و«أنوار الربيع» لابن معصوم:
٢٠، و«بديع القرآن»: ٣/٥، والبيت الثاني في «التحرير»: ٥٩٩، و«معاهد التنصيص»:
٦٣-٥٨/٢، وفي الأصل: (قال حجاج) . . . وهو وهم، والأول من البيتين في «مختصر المعاني»
للتفتازاني في موضوع القول بالموجب: ص ٢٠٤.

(١) الديوان: ٤٧٨، و«الخزانة»: ٦٢-٦١، و«التحرير»: ٥٨٨، و«نفحات الأزهار»: ٢٣٨، و«بديع
القرآن»: ٢٩٥، و«نهاية الأرب»: ١٧٣/٧.

وقال الحموي: هو أن يفتن الشاعر فيأتي بفتين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد
فأكثر. وكرر عبارة الصفي الآتية. «الخزانة»: ٦٢-٦١، والقول كله في كتابي ابن أبي الأصبع
«التحرير» و«البديع».

(٢) الأفتنان: افتن، افتعل من الفن، وهو التنوع، ولذا كان معناها اللغوي موافقاً لمعناها في
اصطلاح البديعيين.

(٣) ديوانه: ٩٣ (طبعة هندية)، وفيه: وبيض الهند تقطر، والشاهر كرهه ابن حجة في «الخزانة»:
٦١، و«التحرير» و«البديع».

(٤) صحح الشطر فوقه: وبيض الهند تقطر.

وقوله فيها:

إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي^(١) طِفٌّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُتَلْتِمِ^(٢)
فأول البيت نسيب وآخره حماسة، وقد جعل قناع المرأة^(٣) مقابل لثام
الفارس، وفي بيت القصيدة: الجمع بين الغزل والحماسة ظاهر.

* * *

المراجعة^(٤)

[٢٨-] قالوا اضْطَبِرْ، قلتُ: صَبْرِي غَيْرُ مُتَّسِعٍ

قالوا: أَسْلَهُمْ، قلتُ: وَوَدِّي غَيْرُ مُنْصَرِمٍ

ومنهم من سمى هذا النوع: (السؤال والجواب)، كالإمام فخر الدين
الرازي^(٥)، فذكر ابن أبي الأصبغ: أنه مخترعها^(٦). وقد وجدنا في كتب غيره
بالاسم الثاني، وهو: أن يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين الغير^(٧) من سؤال

(١) في أصل المخطوطة: إن تقديمي، وقال ابن أبي الأصبغ فيه: «وهذا أفضل بيت سمعته في هذا
الباب، فإنه جمع فيه بين الغزل والحماسة».

(٢) هكذا وردت في الأصل، وصححت على الحاشية: المستلثم، وهي كذلك في «الخزانة»: ٦١،
والمستلثم: اللابس للدرع.

(٣) رسمت في الأصل: المرءة.

(٤) المراجعة: في «الخزانة»: ٩٩ يرى ابن حجة قلة جدوى هذا الفن البديعي، وفي الديوان:

٤٧٨، و«بديع القرآن»: ٣٠، و«التحرير»: ٥٩٠، و«نهاية الإيجاز» للرازي: ٣٠٤، و«الطراز»:

١٥٢/٣ تحت عنوان (الترجيع في المحاورة)، و«أنوار الربيع»: ٣٥٠/٢، و«الباعونية»: ٣٢٧.

(٥) صاحب «التفسير الكبير» وهو محمد بن عمر الفخر الرازي (٦٠٦هـ). وكلامه في «نهاية
الإيجاز»: ٣٠٤.

(٦) كذا في الأصل، وصحح الناسخ على الحاشية (من مخترعاته). وكذا قال الحموي في

«الخزانة»: ١٠٠، والصحيح: أن مصطلح المراجعة له.

(٧) (الغير) استعمال ملحون، وصوابه: غيره، وكذا عبارة ابن أبي الأصبغ على الصحيح: ٥٩٠ من
«التحرير».

وجوابه بأوجزِ عبارة، وألطف^(١) معنى، وأرشق سبك، وأسهل لفظ، كقول بعضهم^(٢): [من الطويل]:

إذا قلتُ: أهدي الهجرُ لي حللَ البلا
وإن قلتُ: كربِي دائماً، قلتُ: إنما
وإن قلتُ: مالي الذنب، قلتُ مجيبةً
وقال آخر: [من السريع]^(٣):

قلتُ: لقد أشمتَ بي حُسدي
قلتُ: أنا، قالتُ: وإلا فمن؟
إذ بحثَ بالسَّرِّ لهم مُعلِنَا
قلتُ: أنا؟ قالتُ: وإلا أنا
وهذه أبيات كثيرة جميعها على هذا النسق، وهذا التمثيل كافٍ [لمن تأمله]، وهو في بيت القصيدة ظاهر.

(١) الأصل: وانظف.

(٢) الأبيات ذكرتها: ط، ولم أجدها في «المظان البديعية»، ولا هي له.

(٣) علق الناسخ على حاشية الأصل: «الأبيات... بها هكذا:

قلت: لقد

قلت: أنا

أهكذا بحكم شرع الهوى

قلت أنا

قلت: نعم أنت التي ذوّيتُ

قلت: فلمُ طرفك فهو الذي

قلت: لقد كان الذي كأن من

قلت: فما الإحسان؟ قلت: اللقا

قلت: فمئني بتقبيلة

والبيتان في «خزانة» الحموي: ١٠٠، وعبارته في التعليق عليها كعبارة الصفي، والأبيات ذكرها محقق الشرح الدكتور نسيب بشاوي أنها في كتاب «نفحة اليمن»: ١٤٥/١.

المنافضة

[٢٩-] وإنسي سوف أسلوهم إذا عدمت روعي وأحييت بعد الموت والعدم

والمنافضة^(١) تعليق الشرط على نقيضين: ممكنٍ ومستحيلٍ، ومراد المتكلم: المستحيلُ دونَ الممكن؛ ليؤثر التعليق عدم^(٢) وقوع المشروط، فكأنَّ المتكلمَ بالمستحيلِ ناقضَ نفسه في الظاهر، إذ شرط وقوع أمرٍ بوقوعِ نقيضين، كقول الشاعر: /^(٣): [من الوافر]:

فإنك سوف تحلم أو تناهي إذا ما شبت أو شاب الغراب^(٤)
وتعليقُ الشرط في بيت القصيدة، باستحالة وقوع الحياة بعد الموت في دار الدنيا، وهو باقٍ على حبه لم يطيع عداله في السلو^(٥) [عنهم]^(٦).

* * *

(١) أخذ نص هذا التعريف ابن حجة من «الخرانة»: ١١٤، والديوان: ٤٧٨، و«نقد الشعر»: ٤،

و«بديع القرآن»: ٣٢٣، و«التحرير»: ٦٠٧.

(٢) في الأصل: (عند)، والتصحيح من «الخرانة».

(٣) هو النابغة، كما في «الخرانة»: ١١٤، وروايته:

(فإنك... تحكم أو تباهي)، وفي ط: (تباهي).. (شئت).

وهو في الديوان: ٢٨٥، و«بديع القرآن»: ٣٢٣، و«التحرير»: ٦٠٧، و«شعراء النصرانية»:

١٥٧.

(٤) قال الحموي: فإن تعليقه وقوع حكم المخاطب على شبيه ممكن، وعلى شيب الخراب

مستحيل، ومراده الثاني لا الأول. «الخرانة»: ١١٤.

(٥) قال الحموي: «فتعليق الشرط بين النقيضين: الممكن والمستحيل ظاهر، والبيت في غاية

الحسن».

(٦) من: ط.

التغاير^(١)

[٣٠]- فَاللهُ يَكْلَأُ حُسَادِي وَيُلْهِمُهُمْ عَذْلِي فَقَدْ فَرَحُوا قَلْبِي بِذِكْرِهِمْ

وسماه قوم: «التلطف»^(٢)، وهو أن يتلطف الشاعر في التوصل إلى مدح ما كان ذمّه من قبل، أو غيره، أو ذمّ ما مدحه هو أو غيره، كالخطبة التي لعلي^(٣) - عليه السلام - في مدح الدنيا فيها، بكونها تعطي الناس بهرجها، وتسلبهم الأرواح والأموال، وتذكّرهم [بلسان حالها] مصارع الملوك والأسلاف، وتتبعهم بتقلب أمورهم، بعد أن ذمّها هو - عليه السلام - وغيره في عدة أماكن.

وكما فعل ابن الحريري^(٤) في مدح الدنيا وذمّها^(٥)، وكذّم^(٦) ابن الرومي الورد، وقد مدّحه الناس: [من البسيط]^(٧):

وقائلٍ لم هجوتَ الوردَ مقتبلاً . فقلتُ: من بُغِضِهِ عندي^(٨) ومن سخطه
كأنه سُرمٌ بغلٍ حين أخرجهُ عند الجمار، وباقي الروث في وسطه
وكوصف البحري، يومَ الفراقِ بالقصرِ، وقد أجمَعَ الناس على طولهِ،

(١) «الخزانة»: ١١٣، والديوان: ٤٧٨، و«أنوار الربيع» باسم (التلطف): ١٤٤/٦، و«العمدة» (التغاير): ١٠٠/٢، و«التحريير»: ٢٧٧، و«بديع القرآن»: ١٠٥، و«نهاية الأرب»: ١٤٥/٧، و«حسن التوسل»: ١٧٢، وفي الديوان: (فقد فرحوا كزلي).

(٢) «الخزانة»: ١٠٣.

(٣) انظر: «الخزانة»: ١٠٢-١٠٣، و«بيان» الجاحظ: ١٩٠/٢.

(٤) رسمت في الأصل: الحديوي، وكلامه في «المقامة الدينارية»: ٢٩.

(٥) الحريري: هو أبو عبدالله محمد بن القاسم بن علي بن محمد البصري الحرامي، صاحب المقامات المشهورة، توفي سنة ٥١٦هـ، انظر: «معاهد التنصيص»: ج٢/٩٣-٩٤.

(٦) في الأصل: وكزم، وهو تصحيف.

(٧) البيتان ساقطان من: ط، وهما لابن الرومي، وذكر الحموي هذه الصفة في ابن الرومي، ص١٠٣، وهما في ديوانه: ١٤٥٢/٤.

(٨) سقطت: (بغضه عندي) من الأصل، وصححها الناسخ على حاشية النسخة.

فَقَالَ^(١): [من الكامل]:

وَلَقَدْ تَأَمَّلْتُ الْفِرَاقَ فَلَمْ أَجِدْ يَوْمَ الْفِرَاقِ عَلَى أَمْرِيءٍ بِطَوِيلِ
قَصْرَتْ مَسَافَتُهُ عَلَى مَتَزَوِّدٍ مِنْهُ لَوْهِنٌ صَبَابَةٌ وَغَلِيلِ
ولقد غاير في بيت القصيدة في موضعين: دعاؤه للعذال، والآخر سؤاله
الهائمهم، لِعَدْلِهِ^(٢).

* * *

الاكتفاء^(٣)

[٣١-] قالوا: أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَبَّ غَايَتُهُ سَلْبُ الْخَوَاطِرِ وَالْأَلْبَابِ قُلْتُ^(٤): لَمْ
وهو عبارة عن أن يأتي الشاعرُ بيتٍ من الشعر، قافيتُهُ متعلقة بمحذوف،
تقاضي ذكره، ليفهم به المعنى، فلا يذكره؛ لدلالة ما في لفظ البيت عليه،
ويكتفي بما هو معلوم في الذهن، فيما يقتضي تمام المعنى، كقول ابن
مطروح: [الكامل]^(٥):

(١) بيتا البحرني في «الخرانة»: ١٠٣، وقد نقل عبارة الصفي نفسها، وهما في ديوانه (ط: صادر):
٢٤٠، ومنه: وعويل.

(٢) يقول الحموي: «الشيخ صفي الدين غاير الناس في الدعاء لعذاله، وما ذاك إلا لأن العذول
ما برح ممتزجاً بذكر الأحباب، فلما كرروا عدله وذكروا أحبابه، فرجوا كربه». «الخرانة»: ٢٨٠.

(٣) الديوان: ٤٧٨، و«بديع القرآن» (الإيجاز): ١٧٩، و«الخرانة»: ١٢٦، و«التحرير» (الإيجاز):
٤٥٩، و«الطراز»: ٨٨/٢، وقد جعل (الاكتفاء) نوعاً من أنواع الإيجاز، و«المفتاح»: ٤٥٩،
و«مختصر التفتازاني» (الإيجاز): ١٢٠، و«نفحات الأزهار»: ٨١، ومصطلح (الاكتفاء) هو للصفي
الحلي، ولم يذكره البديعيون على أنه نوع منفصل عن الإيجاز.

(٤) أراد: (لم أن)، فاكتمى بذكر (لم) لدلالة السياق، وانظر «خرانة» الحموي: ١٢٦.

(٥) في الأصل: شعر وبيت ابن مطروح، ونقل الحموي عبارة الصفي من هذا الموضع مع البيت
المذكور، وكذلك فعل النابلسي في «نفحات الأزهار»: ٨١، وبرواية:

والله ما حَطَرَ السلوكُ بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا إذا =

لا أنشني، لا أنتهي لا أرعوي ما دمتُ في قيد الحياة ولا إذا

فمن المعلوم أنَّ تمامه: (إذا مت)، ومتى ذكر تمامه^(١) في البيت الثاني كان عيباً من عيوب الشعر، ويسمى في علم القوافي بالتضمين^(٢). وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله - تعالى -: ﴿ولو أن قرآناً سُيرت به الجبال أو قُطعت به الأرض، أو كُلِّم به الموتى﴾^(٣)، وقوله - تعالى -: ﴿وإذا قيل لهم: اتَّقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلَّكم تُرحَمون﴾^(٤).

وعرّفه ابن رشيّق^(٥) بأنه^(٦) هو: إن يدلُّ موجودُ الكلام على مَحذوفه، وفي هذا التعريف إخلال لدخول إيجاز الحذف على ما سيأتي.

* * *

والبيت الذي قبله هو:

لا أنشي لا أرعوي لا أنتهي عن حبه فليهد فيه من هذى
ويبدو أن الحلبي لَفَّق البيت من البيتين المذكورين فجعلهما واحداً.

- (١) تكررت عبارة: (ذكرتما ذكر تمامه..). هكذا في الأصل.
- (٢) التضمين: مصطلح من مصطلحات عيوب الشعر، وهو أن يتعلق آخر البيت بأول البيت الذي يليه، مثل خبر كان، أو خبر إن، أو صلة الموصول. انظر: «معجم مصطلحات العروض والقوافي»: الدكتور رشيد العبيدي: (ضمن).
- (٣) سورة الرعد، آية: ٣٣.
- (٤) سورة يس، آية: ٤٥.
- (٥) قول ابن رشيّق في «العمدة»: ٢٥١/١ أورده في باب الإيجاز عن الرماني، وعبارته هي: «يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذهاب، من ذلك قول الله - عز وجل -: ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال...﴾ كأنه قال: لكان هذا القرآن».
- (٦) في الأصل: بان - وفي ط: بأن قال: هو.

تشابه الأطراف^(١)

[٣٢]- لم أدرِ قَبْلَ هَوَاهُمْ والهوى حَرَمٌ أَنْ الظبَاءَ تُحَلُّ الصَّيْدَ فِي الحَرَمِ

وتشابه الأطراف: هو أن يعيدَ الشاعرُ لفظَ القافيةِ من كلِّ بيتٍ في أولِ البيتِ الذي يليه^(٢).

وسمّاه قوم (التسيغ)^(٣) - بسين مهملة وغيث معجمة - كقول أبي حية النميري^(٤): [من الطويل]:

رَمَتْنِي وَسْتَرُ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا^(٥) عَشِيَّةَ آرَامِ الكِنَاسِ رَمِيمِ
رَمِيمِ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَهِيمُ

ومن أحسن شواهد^(٦) قول ليلى الأخيلية: [من الطويل]^(٧):

(١) الديوان: ٤٧٨، و«الخزانة»: ١٠٢، و«أنوار الربيع»: ١٩٥/٤، و«تحرير التحبير»: ٥٢٠، و«بديع القرآن»: ٢٢٩، و«حسن التوسل»: ٩٠، و«نهاية الأرب»: ١٨١/٧، و«نفحات الأزهار»: ٢١٠.

(٢) يريد أنه بدأ البيت في أوله بـ (لم)، ثم جاء بـ (لم) قافية للبيت، فهذا هو التشابه بين الطرفين.
(٣) قال الحموي: «بسين مهملة وغيث معجمة، وإنما ابن أبي الأصبع قال هذه التسمية غير لائقة بهذا المسمى، فسماه تشابه الأطراف»، «الخزانة»: ١٠٢/٢.

(٤) البيتان في مجموعة شعره بتحقيق يحيى الجبوري: ١٧٢، وهما في «الحماسة»: ١١٠/٢ (ط) السعادة)، ومع البيت الأول:

فلو أنّها لَمَّا رَمَتْنِي رَمِيَتْهَا وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنضالِ قَدِيمِ

(٥) في الأصل: (وسرّ الله)، والرواية في «اللسان»: ١٤٨/١٥.

عشية أحجار الكناسي

(٦) في الأصل: شواهد.

(٧) ليلى الأخيلية، وهي موزعة في المعجمات وكتب البلاغة والأدب. انظر: «اللسان» (عضل):

٤٧٩/١٣، و«الكامل» للمبرد: ٧٨/١، و«المستطرف» للأبشيهي: ١٦٤/١، و«الأغاني»:

٤٨/١١، و«بديع القرآن»: ٢٣٠، (... بشرب سجاله .. دماء رجال)، وفي: ط: (سجالها ..

دماء ..).

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضةً تتبّع أقصى دائها فشفاهها
شفاها من الداء العُضال الذي بها غلامٌ إذا هزّ القناة سقاها
سقاها فرواها بشربٍ سحابها دماء أناسٍ يحلبون ضراها

والضراء^(١): دم العرق الذي لا ينقطع.

* * *

الاستدراك^(٢)

[٣٣-] رجوتُ أن يرجعوا يوماً وقد رجعوا عن العتاب ولكن عن وفا ذممي

وشرطُ الاستدراك: أن يكون فيه نكتة أو طريفة زائدة على معنى
الاستدراك، تحسّنه وتدخله في أقسام البديع، وإلا فلا يُعدّ بديعاً. كقول
الأرجاني: [من الرمل]^(٣):

غالطتني إذ كست جسمي ضنا كسوة أعرث من الجلد العظاما
ثم قالت: أنت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما
فلا يخفى على اللبيب ما في هذا من الزيادة على الاستدراك من لطيف
المعنى، وسهولة السبك.

(١) «الجمل»: (ضرو)، و«اللسان»: (ضري).

(٢) قال الحموي: «على قسمين: قسم يتقدم الاستدراك فيه تفر لما أخبر به المتكلم، وتوكيد،
وقسم لا يتقدمه ذلك»، «الخزانة»: ٦٥.

وانظر: الديوان: ٤٧٨، و«التحرير»: ٣٣١ (الاستدراك والرجوع)، و«بديع» ابن المعتز:
١٠٨ (الرجوع)، وكتاب «الصناعتين»: ٣٩٥، و«حسن التوسل»: ٧٦، و«بديع القرآن»: ١١٧،
و«التبيان» للزملكاني: ١٣٣، و«نهاية الأرب»: ١٥١/٧، و«معاهد التنصيص»: ٢٢٧/١، و«أنوار
الربيع»: ٣٨٥/١، و«الباعونية»: ٣١٨.

(٣) بيتا الأرجاني في «الخزانة»: ٦٥، وفيه: (من اللحم العظاما).

والمثال في بيت القصيدة ظاهر^(١) بزيادة.

* * *

الاستثناء^(٢)

[٣٤-] فكلما سرَّ قلبي واستراح به إلا الدموع عصَّني بعد بُعْدِهِمْ

وشرط الاستثناء، كشرط الاستدراك في زيادة معنى حسن غير معنى الاستثناء [النحوي]^(٣)؛ لتدخله من أنواع البديع - أيضاً-، وإلا فليس منه، كقول النميري^(٤): [من الطويل]:

فلو كنتُ بالعَنقَاءِ أو بأطومِهَا لخلْتُكَ إلا أن تصدُّ تراني^(٥)
فإن قوله: (إلا أن تصد) هو تأخير مقصود خلتك عن حرف الاستثناء
زيادة حلاوة^(٦)، فتأمل ذلك.

* * *

-
- (١) الأصل: ناظم، وفي «الخزانة» شواهد على نوعي الاستدراك: ٦٥.
(٢) «الخزانة»: ١١٨، والديوان: ٤٧٨، والحلي قال في البيت (عصاني)، والأصوب ما أثبتناه
لمناسبة لفظ (الدموع). وانظر: «التحرير»: ٣٣٣، و«العمدة»: ٤٨/٢، وكتاب «الصناعتين»:
٩٠٨، و«بديع القرآن»: ١٢١، و«أنوار الربيع»: ١٠٩/٣.
(٣) زدناها على النص لمناسبتها. وجملة (غير معنى الاستثناء) ساقطة من: ط.
(٤) «الخزانة»: ١١٨، و«أنوار الربيع»: ٣٠٩/٣، و«التحرير»: ٣٣٦.
(٥) في الأصل: (... كالعنقاء أو في جوفها... لحقتك)، وهو تحريف، وما في المتن كرواية
«الخزانة».
(٦) يقول الحموي: «هذا الاستثناء في غاية الحسن، فإنه تضمن المبالغة في مدح الممدوح...
فالزيادة - هنا - في غاية اللطف، وهي قوله: إلا أن تصد، فأنت في القدرة عليّ غير ممنوع»:
١١٩.

التشريع

[٣٥]- فلو رأيت مُصابي عندما رَحَلوا رَثَيْت لي من عَذابي يومَ بينهمُ

وسماه ابن أبي الأصبح: التوأم^(١)، وهو أن يبني القصيدة على وَزْنين من أوزان الشعرِ وقافيتين، فإذا أسقط^(٢) من البيتِ الأخيرِ جزءاً أو أجزاءً، صار ذلك البيت من وزنٍ آخر غير الأول، كقول الحريري^(٣): [من الكامل]:

يا خاطبَ الدنيا الدنيَّةِ إنها شَرَكُ الرَّدَى وقرارةُ الأكدارِ^(٤)

فإذا أسقطت ما بعد (الرَدَى) صار وزناً غيرَ الأول، وكذلك البيتُ المسطور^(٥)، فإنك إذا أسقطت من كلِّ شطرٍ من البيتِ جزءاً صار البيتُ:

فلو رأيتَ مُصابي رَثَيْتَ لي من عَذابي

[ولقد^(٦) وَجَدْتُ لَذلكَ مثالاً هي آيةٌ من الكتابِ العزيزِ، يقومُ منها وزنُ بيتين، وذلك من أقوى الأدلة على إعجازه، وانسجام فصاحته، وهو قوله -تعالى-: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ، وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلِهَا عَرْشٌ

(١) العبارة في «الخرزانه»: ١١٩، وانظر الديوان: ٤٧٨، و«التحرير» (التوأم): ٥٢٢، وكذا «بديع القرآن»: ٢٣١، و«معاهد التنصيص»: ١٠٢/٢.

(٢) أسقط: بالبناء للفاعل، يريد به: الشاعر.

(٣) بيت الحريري في «الخرزانه»، وفي «المقامات»: ١٩٢، ومعه:

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً تبا لها من دارِ

(٤) علق الناسخ في الحاشية تمة البيت بقوله:

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً بعداً لها من دارِ

عاداتها لا تنقضي وأسيرها لا تفتدي بجلائل الأخطار

الخطر: المال النفيس العظيم العقد. انتهى.

ولعلها من أصل النص، وسقطت عند النسخ.

(٥) ط: وكذلك بيت القصيدة.

(٦) الكلام الآتي كله من: ط.

عظيم^(١)، فإذا أسقطت من هذه الآية: ﴿عرشٌ عظيمٌ﴾، صار وزن بيتٍ من بحر الرجز^(٢)، وهو التشريع.

وإذا أسقطت من أولها قوله - تعالى -: ﴿إني وجدت امرأة تملكهم﴾ والواو العاطفة^(٣) صار وزن بيت من [مجزوء الرمل].

التمثيل^(٤)

[٣٦-] يا غائبين لقد أضنى الهوى جسدي والغصن يذوي لفقد الوايل الرذم

والتمثيل: وجه غير حقيقي، مُتَزَعٌ مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ، وَهُوَ تَشْبِيهُ حَالِ بَحَالٍ، كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ - لِرَجُلٍ رَأَى يُنْهَكَ نَفْسُهُ فِي الْعِبَادَةِ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ لَمَتِّينٌ، فَأَوْغَلَ فِيهِ بَرِّقٌ، فَإِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»^(٥). فمَثَلٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَالٌ مَنْ تَعَسَّفَ^(٦) نَفْسَهُ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى نَهَكَ جَسْمَهُ وَلَا يَنَالُ غَايَتَهَا، كَحَالِ الْمُنْبِتِّ، وَهُوَ الرَّجُلُ الْمُنْقَطِعُ عَنِ أَصْحَابِهِ، فَيَعْسِفُ رَاكِبَتَهُ فِي الْمَسِيرِ

(١) سورة النمل، آية: ٢٢.

(٢) يريد: تُصْبِحُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ هَكَذَا:

«إني رأيت امرأة تملكهم * وأوتيت من كل شيء ولها».

فيكون الوزن من الرجز (إني رأي) (تمرأتني) (تملكهم) (وأوتيت) (من كل شيء) (إن ولها).

(٣) يريد أنها بحذف المذكور من الآية تصبح:

«أوتيت من كل شيء * ولها عرش عظيم».

ووزنه: (أوتيت من) (كل شيء) (ولها عن) (شئ عظيم)، فهو وزن مجزوء الرمل، وهذا هو

التشريع.

(٤) الديوان: ٤٧٨، و«تحرير التخبير»: ٢١٨، و«البديع»: ٨٤، و«الطراز»: ٣/٢-٤، و«خزانة

الأدب»: ١٣٥، وقال الحموي: «أجاد في هذا النوع، وأتى بشروطه كاملة، فإنه مثل حاله لما

أضنى الهوى جسده لغيبة أحبابه بالغصن الذي يذوي لفقد المطر، فأخرج كلامه مخرج المثل».

(٥) الحديث في «الفائق»: «إن هذا الدين.. ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله، فإن...»: ٧٢/٤.

(٦) يعسف نفسه: يظلمها، ويأخذها على غير قصد. «المجمل»: ٦٦٧/٣، وفي ط: ولا يبلغ

غايته بحال المنبت.

في لحاقهم، فتعنى راحلته، ولا يبلغ رفاقه، ومن أحسن المثل الشعرية، قول أبي تمام^(١): [من البسيط]:

أخرجتموه بكُرهِ من سَجِيَّتِهِ والنارُ قد نَلَّتْني من ناصِرِ السُّلَمِ
أوطأتُموهُ على جمرِ العُقُوقِ ولو لم يخرُجِ اللَّيْثُ لم يخرُجِ من الأجمِ^(٢)
ففي كلِّ عجزٍ من هذين البيتين تمثيلٌ حسنٌ لفظاً ومعنى. والفرق بينه وبين التذييل، خلُّ التذييلِ من معنى التشبيه^(٣)، والتمثيل في بيت القصيدة قوله:

والغُصْنُ يذوي لفقْدِ الوابلِ الرذمِ

* * *

تجاهل العارف^(٤)

[٣٧-] يا ليت شعري أسحراً كان حبكم أزال عقلي، أم ضرباً من اللبسِ
[تجاهل العارف] سماه بذلك ابن المعتز، وسماه السكاكي: «سوق المعلوم

(١) قول أبي تمام في «الخرزانه»: ١٢٤، وفي ط: حبيب بن أوس الطائي، وهما في ديوانه: (١٠٠) و«التحرير» (الشرط الثاني من الأول): ٢١٨.

(٢) في الأصل: لم يخرج الليث من الأجم، وفي الديوان (لم يحوج).

(٣) وبين التشبيه والتمثيل اختلاف، فعند بعض العلماء: أنهما شيء واحد، في حين فصل آخرون بينهما، وغاير بين حقيقتهما، والذين غايرا بينهما جعلوا التشبيه غير محدود من المراتب والمتلقات التشبيهي. انظر: «الطراز»: ٤٠٢/٢.

(٤) الديوان: ٤٧٩، و«التحرير»: ١٢٥، و«بديع القرآن»: ٥٠، و«الكامل» للتبريد: ٤٢٨٤/١، و«بديع» ابن المعتز: ١١١، و«الصناعتين»: ٣٩٦، و«بديع» ابن منقذ: ٤٧، و«الديوان» للزواكيري (التباهل): ١٣٨، و«المنهاج»: ٦٦٦، و«اللمعة في صنعة الشعر»: ٨، و«موسم» لابن المعتز: ٤٠٥، و«إيضاح» القزويني: ٦٥/٦، و«مناهل التنصير»: ٥٠/٢، و«نباية الأديب»: ١١٣٦/١، و«الطراز»: ٨٠/٣، وجعله من مقاصد الأديب: «خرزانه الحموي»: ١٢٦، و«الديوان» للزواكيري: ١١١.

مَسَاقٍ غَيْرِهِ»^(١).

وهو عبارة عن سؤال المتكلم عمّا يَمَلُّهُ على سبيل التشبُّه والقمرير، وإن كان كقوله - تعالى -: «أَبشِرْنا مِنْنا واحِداً نَتَّبِعُهُ»^(٢)، فهذا سؤال تُعْجِبُ، وإن كان كقوله - تعالى -: «أَصْلواتُكَ نَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ ما يَهِدِي أَبْناؤُنا»^(٣). فهذا سؤال توبيخ.

ومن أمثله الشعرية، قول الشاعر^(٤): [من الغنيفة]:

أَجْفونٌ كَجِيلةٍ أم صِفْناحٌ وَشُدودٌ مَهْزُوزَةٌ أم رِساخٌ؟
[وما في بيتِ القصيدةِ مِنْ هذا فَتَأَمَّلُهُ].

إِرماتُ النَّمَلِ

[٢٨] رَجَوْتُكُمْ نُصحاءَ في الدَّلائِدِ لِي

لِضُغْنَةٍ فِي رُؤْسِي وَاسْتَمَمْتُ نَأْيَ دَرَجٍ^(٥)

وهو أن يأتي الشاعر في بعض البيت بما يجري مجرى «المثال الثاني» من حكمة، أو نعت، أو غير ذلك.. مما يَحْسُنُ التَّمَثُّلُ به.

(١) «مفتاح العلوم»: ٦٦٦، قال: ولا أحب تسميته بالتعاضل، والجارية بتمامها في «الغزاة»: ١٧٦، وانظر «بديع» ابن المعتز: ٢١١.

(٢) سورة القمر، آية: ٢٤.

(٣) سورة هود، آية: ٨٧، وفي ط: (وقوله - تعالى - أصْلواتُكَ . . .) من غير حجارة: (وإن كان . . .).

(٤) نقله الحموي في «الغزاة»: ١٢٣، قال: للمبالغة في الفزل قول الشاعر.

وهو في «نفضات الأزهار»: ٤٧، منقول من الحلبي.

(٥) البيت في ديوان الحلبي: ص ٦٩٠، ونفضات الأزهار: ص ١١٣.

كقول أبي الطيب المتنبي:

لَأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تُكَلِّفُهُ

لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ^(١)

والمثال في بيت القصيدة: «وَأَسْتَسْمَنُ ذَا وَرَمٍ».

التَّمِيمُ

[٣٩] وكنم بَدَلْتُ تَلِيدِي وَالطَّرِيفَ لَكُمْ

طَوْعاً وَأَرْضَيْتُ عَنْكُمْ كُلَّ مُخْتَصِمٍ^(٢)

ومزج قومٌ هذا النوع بنوع «التكميل»، والفرق بينهما ظاهر وسيأتي ذكره عند ذكر «التكميل» إن شاء الله تعالى.

و«التميم» عبارة عن الإتيان في النظم أو النثر بكلمة أو جملة إذا زيدت في الكلام التام أفادته حسناً آخر متمماً لحسنه.

(١) التَّكْحُلُ: وضع الكحل على الأجزاء، والكَحْل -محرّكة- أن يعلو منابت الشعر في الجفن سواداً خلقةً والبيت من قصيدة للمتنبي مدح بها سيف الدولة مطلمها:
أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإيل
وهو في ديوانه دار صادر- ص ٣٤٠، ونفحات الأزهار- ص ١٠٩، والشطر الثاني في تحرير التحبير: ص ٢٢٠.

(٢) البيت في ديوان الحلبي- ص ٦٩٠، وفيه «بدلت طريفي والتلبد».

كقول زهير^(١): [من البسيط]:

مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا
فقوله: (على علاتيه) تميم حسن أفاد حسناً زائداً على ما كان قد تمّ^(٢).
والتتميم في بيت القصيدة قوله: «طوعاً» أفاد بأنه لم ييذل ذلك كرهاً،
ولا دَخَلاً.

* * *

الكلامُ الجامعُ^(٣)

[٤٠-] مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّهَدَ مَطْلَبُهُ فَلَا يَخَافُ لِلذَّعِ النَّحْلَ مِنْ أَلَمِ
وهو: أن يأتي الشاعر بيت تكون جملته حكمة أو موعظة أو تنبيهاً، أو
غير ذلك من الحقائق الجارية مجرى الأمثال، كقول أبي الطيب: [من
الخفيف]^(٤):

وإذا كانتِ النفوسُ كباراً تعبت في مُرادها الأجسامُ^(٥)
والمثال في بيت القصيدة ظاهر.

(١) في الأصل: كقول زهير: (زهير من يلق...)، وهو وهم، وفي ط: (... رهقاً). والبيت في
«الطراز»: ١٥٤/٣، و«الخزانة»: ١٤٢، و«العمدة»: ٥١/١، قال: (على علاته مبالغة وتتميم
عجيب)، وهو في ديوانه: ٥٣.

(٢) جاء هذا التتميم للمبالغة كما في «الطراز».

(٣) «الخزانة»: ١١٣، والديوان: ٤٧٩، و«العمدة»: ٢٨٢/١-٢٨٤، ويبدو أن هذا النوع البديعي
من مخترعات الحلبي؛ لأن ابن رشيق قد أشار في «العمدة» إلى المعنى، ولم يصطلح عليه:
٢٨٢/١، ونقل صاحب «الخزانة» في تفسير هذا النوع عبارة الحلبي كذلك.

(٤) الديوان (ط: صادر): ٢٦١، وكذا في ط، و«الخزانة».

(٥) في الديوان و«الخزانة»: في مرادها الأجسام.

التوجيه^(١)

[٤٩]- حِلَّتِ الْفَضَائِلُ بَيْنَ النَّاسِ تَرْفَعُنِي بِالْإِبْتِدَاءِ فَكَانَتْ أَحْرَفُ الْقَسَمِ
وقد أدخل قوم التوجيه في التورية، وبينهما فرق سيأتي ذكره في باب
التورية.

والتوجيه: أن يوجه المتكلم مفردات بعض الكلام، أو جُمَلَتِهِ^(٢) إلى أسماء
مثلاثية اصطلاحاً من أسماء الأعلام^(٣)، أو قواعد العلوم أو غيرها، توجيهاً
مطابقاً بمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراكٍ حقيقي بخلاف التورية، كقول
الشاعر^(٤): [من الطويل]:

عِذَارُكَ رِيحَانٌ وَتَغْرُكَ لَوْلُو وَخِذُّكَ كَافُورٌ وَخَالُكَ عَنبَرٌ
فهذا ما وجَّهه في أسماء الأعلام من الخدام.

وأما ما وجَّهه في قواعد العلوم، فكقول المتنبي^(٥): [من الطويل]:
إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِيمَا مَضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

(١) أو مصدر الفعل: (وجَّه)، وهو أن نجعل للشيء وجهاً يحسن لأجله، ويرغب فيه، وهو مصطلح
بياني بلهجي، بأن يكون الكلام له وجهان فسرهما العلوي بغير ما فسره الحلبي هنا. انظر:
«الطراز» ١/١٢٦-١٢٨، والديوان: ٤٧٩، و«الخزانة»: ١٣٥، و«التحريض»: ١٢٣، و«الصناعتين»:

(٢) في الأصل: (جملياته)... (قواعد علوم). وعرف السكاكي التوجيه بقوله: «وهو إيراد الكلام
على أو جهتين مختلفتين»: ٦٦٦.

(٣) إيراد أسماء الأعلام: ريحان وألُو وكافور وعنبر الذين سيذكرهم الشاعر في بيته الآتي.
انظر أمّ القاسم الحلبي قاله. وفي «معجم التنصيص»: ٤٧/٢ أمثلة كثيرة على هذا النوع من التصرف،
انظر «معجم التنصيص»: ٩١.

(٤) «الديوان»: ٣٨.

وتوجيه^(١) بيت القصيدة من هذا القبيل [فتأملهُ تُصَبُّ إن شاء الله].

* * *

القسم^(٢)

[٤٢-] لا لَقَبْتَنِي المعالي بآبِنِ بَجْدَتِهَا يَوْمَ الفخارِ ولا بِرِّ التُّقى قَسَمِي

وهو: أن يقسم المتكلم على نفسه بأحسن قسمٍ وأفصحهِ وأغريهِ، ويعلق وقوعه بشرط مشروط من أفعاله^(٣)، واهتمامه ودعواه، أو يكون القسم من لوازم الخاص^(٤) دون العام، من فخرٍ أو مدحٍ أو غيره، كقول مالك بن الأشتر - رضي الله عنه -^(٥): [من الكامل]: ...

بَقِيْتُ وفري وَأَنْشَيْتُ عن العلي وَلَقَيْتُ أضيافي بوجهِ عبوسٍ
إن لم أشنَّ علي ابن هندٍ غارةً لم تخلل يوماً من ذهبٍ نفوسٍ

ومن أحسن ما سمعته فيه قول أبي علي البصير^(٦) يصبرنن بدلي بن

(١) قوله توجيه في العربية - كذلك: «بتوجيه القارئ» في «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠.

(٢) قوله القسم في العربية - كذلك: «بتوجيه القارئ» في «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠.

(٣) قوله من أفعاله في العربية - كذلك: «بتوجيه القارئ» في «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠.

(٤) قوله الخاص في العربية - كذلك: «بتوجيه القارئ» في «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠.

(٥) قوله رضي الله عنه في العربية - كذلك: «بتوجيه القارئ» في «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠.

(٦) قوله يصبرنن بدلي بن في العربية - كذلك: «بتوجيه القارئ» في «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠، وفي «البيان» ١٤٠.

الجهم^(١): [من الكامل]:

أَكْذِبْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مُؤَفَّلِي وَهَدَمْتُ مَا شَادَتْهُ لِي أُسْلَافِي^(٢)
وَعَدِمْتُ عَادَاتِي الَّتِي عُوِّدَتْهَا قَدَمًا مِنَ الْإِخْلَافِ وَالْأُسْلَافِ^(٣)
/ وَغَضَضْتُ مِنْ نَارِي لِيُطْفَأَ ضَوْوُهَا وَقَرِيتَ عُدْرًا كَاذِبًا أَضْيَافِي^(٤)
إِنْ لَمْ أَشْنُ عَلَى عَلِيٍّ حُلَّةً تَضْحَى قَدَى فِي أَعْيُنِ الْأَشْرَافِ^(٥)

والمثال في بيت القصيدة ظاهر.

الاستعارة^(٦)

[٤٣-] إِنْ لَمْ أَحْتِ مَطَايَا الْعَزْمِ مَثْقَلَةً مِنْ الْقَوَافِي تَوْؤُمُ الْمَجْدِ مِنْ أُمَّمٍ

الاستعارة ، هي : أن يذكر أحد طرفي التشبيه، ويريد به الطرف الآخر^(٧)،

(١) في «الخزانة»: ١٤٥: (قول أبي علي البصير يعرض)، وفي الأصل: (. . . يوصي).

(٢) في «الخزانة»: ما يظن مؤفلي. وكذا في ط.

(٣) فيها: من الأسلاف والأخلاف. وفي ط: الأحلاف. والأتلاف.

(٤) فيها: ليخفى ضوءها، وقريت. . . وفي الأصل: وقيلت.

(٥) في «الخزانة»: (تمسي قدى). . . وفي الأصل: (غداً من أعين. . . وزاد في «التحرير»:

وصحبت أصحابي بعرض معروض متحكم فيه ومالٍ وافٍ

(٦) الاستعارة: تنظر في «مفتاح العلوم»: ٥٩٩، و«معاهد التنصيص»: ١٧٢/١، و«الخزانة»: ٤٧،

و«العمدة»: ٢٦٨/١-٢٧٠، و«طراز» العلوي: ١٩٧/١، والبيت في الديوان: ٤٧٩.

وانظر كذلك: «التحرير»: ٩٧، و«البديع» لابن المعتز: ١٩، و«نقد الشعر»: ١٠٤،

و«وساطة» الجرجاني: ٣٤٠، و«أسرار البلاغة»: ٤٧، و«التبيان» لابن الزمكاني: ٩، و«بديع

القرآن»: ١٧، و«المثل السائر»: ٣١٤، و«نهاية الأرب»: ٤٩/٧، و«حسن التوسل»: ٢٠،

ومصادرهما كثيرة متداولة.

(٧) في الأصل: ويريد بالطرف الآخر، والأصوب ما ثبتناه وهو تعريف ابن الأثير في «المثل السائر»:

٢٠٠/١ من «الطراز».

وقال الإمام الرازي^(١): هي جعلك الشيء المسمى للمبالغة في التشبيه، ولهذا وجوه آخر، فالقول فيها ممتنع ليس هذا مكان استقصائها، إذ الغرض - هاهنا - التعريف.

ومثالها في الكتاب العزيز قوله - تعالى -: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿واشتعل الرأس شيباً﴾^(٣).

ومن الأمثلة الشعرية قوله الطغرائي: [من البسيط]^(٤):

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته
والليل أغرى سوام النوم بالمقل^(٥)
ففي هذا البيت ثلاث استعارات، وهي (السرح) و(الورد) و(السوام)، وفي بيت القصيدة: مطايا العزم، فتأمله.

* * *

(١) عبارة الرازي غير واضحة، ولعل فيها سقطاً، وفي «الطراز» قال: «ذكر الخطيب الرازي: أنها ذكر الشيء باسم غيره وإثباته ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه»: ٢٠١/١، وقول الرازي في كتابه: «دراية الإعجاز»: ٨١.

(٢) رسمت: (واخفض) في الأصل: «واخفض» وهو تصحيف. وقد استشهد بالآية ابن الأثير في «المثل السائر»، والعلوي في «الطراز». وهي آية ٢٤ من سورة الإسراء.

(٣) سورة مريم، آية: ٤.

(٤) وهو من قصيدته المشهورة: (الديوان: ٥٤).

أصالة الرأي زانتني لدى الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع
والشمس زاد الضحى كالشمس في الطفل

(٥) في ط: (يفرى سواد..).

مراعاة^(١) النظير

[٤٤-] تُجَارُ لَفْظٌ إِلَى سَوْقِ الْقَبُولِ بِهَا مِنْ لُجَّةِ الْفِكْرِ تُبْدَى جَوْهَرَ الْكَلِمِ

وسماه قوم التوفيق^(٢)، وهو جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه أو مما يلائمه من أحد الوجوه، كقوله - تعالى -: ﴿الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان﴾^(٣)، فهذان مثالان.

والنجم - هاهنا - : النبت الذي لا ساق له^(٤).

وفي الشعر قول المعري^(٥): [من الطويل]:

وحرف كنونٍ تحتَ راوٍ ولم يكنْ بدالٍ يؤمُّ الرسمَ غيرَه النَّقْطُ

فقد ناسب في جمعه بين حروف الهجاء، وإن كان مقصوده غيرها، لأن مرادَه بالحرف: الناقه، / وبالراء: الراكب الذي يضرب رثتها، وبالذال: الدليل المرافق بها، وبالرسم: رسم المنزل، وبالنقط: المطر، والمراعاة في بيت القصيدة ظاهرة^(٦).

(١) رسمت في الأصل: مراعات - بالتاء الطويلة -، وهو وهم، كما رسمت في «الخزانة» - كذلك -:

١٣١، ورواية البيت فيها: تهدي جوهر..

وانظر الديوان: ٤٧٩ (وتهدي)، و«معاهد التنصيص»: ٢١٦/١ فما بعد، وانظر شواهد.

ويحده السكاكي: ٦٦١ في «المفتاح» قال: وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات، كقوله:

وحرف كنونٍ... البيت ص ٦٦٢، و«الطراز» للعلوي: ١٤٤/٣ تحت موضوع (الائتلاف)، وانظر

كذلك ج ٢/ص ٢٢١ فما بعد، موضوع (مراعاة أحوال التأليف).

(٢) ويسمى: التناوب والائتلاف والمؤاخاة - أيضاً - : ص ١٣١ من «الخزانة».

(٣) سورة الرحمن، الآيات: ٦-٥.

(٤) «لسان العرب» (نجم): ٤٥/١٦.

(٥) نسبه الصفي الحلبي هنا - للمعري -، واستشهد به السكاكي، ولم ينسبه: ص ٦٦٢، وهو في

ديوانه «سقط الزند»: ١٧٧.

(٦) انظر موضوع: (الائتلاف) في «الطراز» للعلوي: ١٤٤/٣ فما بعد.

بَرَاةُ التَّخْلِصِ^(١)

[٤٥-] من كلِّ مُعْرَبَةِ الألفاظِ مُعْجَمَةٍ يزيئُها مدحُ خَيْرِ العُربِ والعجمِ

ومعنا: أن يَسْتَطْرِدَ الشاعرُ من الغزلِ والفخرِ والوصفِ أو غيره^(٢) إلى مدحِ ممدوحه بأحسنِ نوعٍ يمكنه من أنواعِ البديعِ الظريفةِ، يختلسُ ذلكَ اختلاصاً رقيقاً رشيقيّاً. وهذه طريقة انفراد بها المولِّدون، والعصريون دونَ المتقدمين إلا إذا وقع لهم نادراً^(٣)، ولهجوا بها، وهي من محاسن الأدبِ، وأوضح الأدلة على حُسن التصرفِ^(٤) من الشاعرِ وحذقه، كقول المتنبي: [من البسيط]^(٥):

مكعمومةً بسياطِ القومِ نضربها عَنْ مَنبِتِ العِشْبِ نَبْغِي مَنبِتَ الكرمِ

وإن كان مسروقاً من قول أبي تمام في قوله: [من البسيط]:

أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ تبغي أن تؤمَّ بنا فقلت: كلاً، ولكن مطلعَ الجود^(٦)

(١) سماه العلوي: حسن التخلص: ١٧٩/٣، وكذا في «الخزانة»: ١٤٩، وقال الحموي: «هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه يتخلص سهل يختلسه اختلاصاً رشيقيّاً دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال إلى المعنى الأول» ص ١٤٩. وانظر الديوان: ٤٧٩، و«معاهد التنصيص»: ٢١١/٢، و«نفحات الأزهار»: ١٢٩، و«التحرير»: ٤٣٩، و«بديع» ابن منقذ: ١٣٥، و«الطراز»: ١٧٩/٣، و«الوساطة»: ٥٨، و«الأنوار»: ٢٤٠/٣، و«الباعونية»: ٤٥٤.

(٢) هكذا في الأصل، وهو جائز، ولو قال: «وغيرها» لكان أنسب.

(٣) في الأصل: إلا وقع لهم. وزيادة (إذا) منا لمناسبة السياق.

وفي ط: إلا ما وقع. وعبارة ط: (المولدون من أهل العصر دون...).

(٤) أصل العبارة: حسن التصرف الشاعر، والأصح زيادة (من) كما ثبتنا. وفي ط: حسن تصرف الشاعر.

(٥) ديوان المتنبي: ٤٩٦. وفي الأصل: «مكعمومة... يطردها منبت الشعب...»، والتصحيح من الديوان. وتتمة التخلص من بيته التالي:

وأين منبته من بعد منبته أبي شجاع قريع العرب والعجم

(٦) بيت أبي تمام في «المعاهد»: ٢١١/٢ وهو في ديوانه بشرح التبريزي: ١٣٢/٢.

وأمثلة هذا النوع كثيرة جداً، وطلب الاختصار يمنع من البسط فيها^(١)، وهو في بيت القصيدة ظاهر فتأمل.

* * *

الأطراد^(٢)

[٤٦-] محمد المصطفى الهادي النبي أجل المرسلين ابن عبد الله ذي الكرم

والاطراد: [هو أن يأتي الشاعرُ باسم الممدوح ولقبه وكنيته، واسم أبيه، وصفته، وجده]^(٣)، وقيلته - غالباً -، أو ما أمكن من ذلك، يطرد متوالياً في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف، ولا انقطاع بينها بالفاظ أجنبية - في الغالب -؛ لأنه مشتق من أطراد الماء، كقول أبي تمام^(٤): [من البسيط]:

عبدالمليك بن صالح بن علي بن شريك النبي في نسبة

وأحسن ما قيل في ذلك وأكمل قول أحد المتأخرين في الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي^(٥): [من السريع]:

(١) انظر: «العمدة»: ٢٣٦/١، مبحث (التخلص).

(٢) انظر: «الخرزانه»: ١٦٠: «أن يكون كلام الناظم في سهولة جريانه واطراده كجريان الماء». وانظر: «العمدة»: ٨٢/٢ فما بعد، وديوانه: ٤٧٩، و«التحرير»: ٣٥٢، و«الطراز»: ٩٣/٣، و«بديع القرآن»: ١٤١، و«التلخيص»: ٢٥٣، و«الإيضاح»: ٩٠/٦، و«نهاية الأرب»: ١٥٥/٧، و«حسن التوسل»: ٧٧، و«نفحات الأزهار»: ١٣٠، و«معاهد التنصيص»: ٦٧/٢.

(٣) ما بين العاضدتين ساقط من الأصل، وعلقه الناسخ على الحاشية، ونقل الحموي عبارته بالشكل الآتي: «عبارة عن اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللاتفة به واسم من أمكن من أبيه وجده وقيلته»، «الخرزانه»: ١٦٠.

(٤) «العمدة»: ٨٢/٢، وفيه: (.. بن علي بن قسيم النبي ..). قال ابن رشيق: «فهذا سهل المنال، خفيف على اللسان، وإن كانت الياء في (المليك) ضرورة وتكلفاً». وفي ط: (عبدالكريم .. قسم).

(٥) «الخرزانه»: ١٦٠، وهو غير منسوب، وقد نسب لكمال الدين البرقي في الفخري: ص ٣٣٧.

مؤيد الدين أبو جعفر محمد بن العَلَمي الوزير

واطراد بيت القصيدة ظاهر.

* * *

التكرير^(١)

[٤٧]- الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

وهو أن يُكرّر الشاعر المتكلم: الكلمة والكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف / أو المدح أو غيره^(٢) من الأغراض، كقوله - تعالى -^(٣): ﴿ومكروا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ، وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَيَتَزَلَّ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾.

وكقوله - تعالى - في سورة (الرحمن) عدة مرات^(٤): ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾^(٥).

وقوله - تعالى -: ﴿هيهات هيهات لما تُوعَدُونَ﴾^(٦)، وكقول ابن المعتز^(٧):
[من المتقارب]:

لساني لِسْرِي كَتومُ كَتومُ ودمعي بحبي نَمومُ نَمومُ

(١) وسماه الحموي: (التكرار): ص ١٦٤، وكذا في «العمدة»: ٧٣/٢ فما بعد. وانظر: الديوان:

٤٧٩، وكذلك «بديع القرآن»: ١٥١، و«المثل السائر»: ٣٥٤، و«الإيضاح»: ٢٢٥/٣، و«بديع»

ابن منقذ: ١٠٠، و«التحريه»: ٣٧٥، و«أنوار الربيع»: ٣٢٤/٣، و«نفحات الأزهار»: ١٥٩.

(٢) في ط: أو غير ذلك من..

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٤٦.

(٤) في الأصل: عدة مراراً، وفي ط: عدة مرار.

(٥) سورة الرحمن، آية: ١٣.

(٦) سورة المؤمنون، آية: ٣٦.

(٧) في «العمدة»: ٧٨/٢ أربعة أبيات لابن المعتز، هذا البيت أولها. وفيها تكرار (وسيم وسيم) -

رخيم رخيم - سجوم سجوم - سقيم سقيم..)، والشطر الأول وحده في: ط.